قبطان سفينة مرت في الموقع يقول انه تجاهل نداءات الاغاثة خشية الغرق

جثث ضحايا العبارة المصرية تطفو على مياه البحر الاحمر.. والسعودية تعيد سفينة اخرى «بحالة سيئة»

من مروحية سعودية (البحر الاحمر)

من ليديا جورجي:

ظهرت جثث طافية على سطح مياه البحر الاحمر بينما فقدت فرق الانقاذ الامل في العثور على ناجين من كارثة العبارة المصرية بعد خمسة ايام من غرقها في مياه البحر الاحمر مخلفة حوالي الف قتيل او مفقود.

وقال عبد الرحمن بدوي المسؤول في قوات حرس الحدود السعودي في منطقة تبوك (شمال غرب) «نحلق فوق المنطقة حيث تطفو جثث على سطح المياه فيها على بعد عشرين ميلا بحريا (37 كلم) من موقع غرق العبارة» المصرية.

وكان يتحدث من على متن مروحية تابعة للقوات الجوية السعودية كانت في مهمة بحث عن مفقودين من ركاب العبارة «السلام بوكاسيو 98» منذ غرقها ليل الخميس ـ الجمعة في البحر الاحمر بعد ان غادرت ميناء ضبا السعودي متوجهة الى ميناء سفاجا المصري.

غير ان الامال في العثور على ناجين تضاءلت بعد ان كان رجال حرس الحدود السعودي والقوات الجوية تمكنوا من انقاذ 31 شخصا في اليومين اللذين اعقبا وقوع الكارثة.

وكان تم تسيير مهمة المروحية على امل العثور على ناجين في جزيرة النعمان غير المأهولة التي تقع في عرض الساحل السعودي غير انه بعد ثلاث ساعات من التفتيش لم يتم العثور الا على جثث.

وعادت زوارق النجدة التي تم تجنيدها للبحث عن ناجين في دائرة قطرها 45 ميلا بحريا (83,3 كلم) في عرض سواحل ضبا، الى مواقع انطلاقها في قطع وفرقاطات البحرية السعودية.

في الاثناء تنتظر سفينة «شرم الشيخ» المصرية وصول الجثث اليها لتقوم بنقلها.

واوضح بدوي «قمنا بدوريات في منطقة قطرها 1600 ميل بحري (3963,2 كلم مربعا) حول منطقة غرق السفينة وركزنا على هذه المنطقة لاننا وجدنا فيها عددا كبيرا من الجثث».

وتمكنت فرق الانقاذ السعودية من انتشال ستين جثة الاثنين اضافة الى 72 جثة تم الاعلان عن انتشالها رسميا الاحد، بحسب بدوي.

من جانبه قال بدر الجابري قائد قوات حرس الحدود في ضبا «يفترض ان تتواصل عمليات التفتيش اسبوعين على الاقل وربما شهرا».

وكانت الحكومة المصرية اعلنت ان عدد الناجين بلغ 388 شخصا من بين 1415 من الركاب وافراد طاقم العبارة.

وشوهدت من المروحية عشرون جثة تطفو على سطح المياه في منطقة عمليات التفتيش في حين يعتقد ان عددا مماثلا يطفو في باقي مياه البحر الاحمر بينما يعتقد ان عددا كبيرا من الجثث جرفها التيار الى المياه الدولية بين السعودية ومصر.

واكد محمد الحربي المسؤول في مطار الوجه الذي يشكل قاعدة انطلاق المروحية التي قامت بـ18 مهمة بحث في مياه البحر الاحمر «رأيت عددا كبيرا من جثث النساء والاطفال. لا نزال نبحث عن ناجين غير ان الأمل في العثور عليهم اصبح ضعيفا جدا».

ويتولى الحربي مسؤولية قسم من العمليات التي تنطلق من هذا المطار الذي يقع على بعد 140 كلم جنوبي ضبا.

وكانت فرق الانقاذ عاشت وسط الفاجعة، لحظات فرح حين رصدت المروحية السبت خمسة ناجين مصريين وسعودي. اما باقي الناجين (31) فقد تم انقاذهم من قبل حرس الحدود السعودي.

وقال قبطان سفينة سمعت نداءات الاستغاثة من العبارة انه لم يستجب للنداءات لانه كان يخشى من غرق عبارته اذا عاد في ظل الطقس السيئ الذي كان سائدا. ويحقق المسؤولون في تقارير بان العبارة «سانت كاترين» التي تملكها الشركة نفسها لم تستجب لنداءات الاستغاثة. وقال القبطان صلاح جمعة في تصريحات نشرت امس «اتخذت قرارا بعدم العودة حفاظا على حياة 1800 راكب كانوا معي بالسفينة سانت كاترين خوفا من انقلاب العبارة عند الدوران».

واشار الى ان سوء الاحوال الجوية والامواج العالية وسرعة الرياح الكبيرة جعلته لا يستجيب لنداء الاستغاثة الذي وجهه له الضابط الثاني للعبارة «السلام 98» الذي كان على قارب نجاة وقال له ان العبارة غرقت. وأضاف «من الممكن ان (تصبح) الكارثة كارثتين.. وتنقلب سانت كاترين هي الاخرى»، مشيرا الى انه اطلق نداء للسفن الموجودة في المنطقة لتقديم المساعدة. وكانت العبارة «السلام 98» التي صنعت قبل 35 عاما تقل 1414 شخصا ولكن جرى انقاذ 388 شخصا فقط. وانتقدت أسر الضحايا الحكومة لعدم استجابتها بصورة أسرع للعبارة الغارقة وحملوا الشركة التي تملك العبارة مسؤولية تشغيل عبارة قديمة.

والعبارتان مملوكتان لشركة السلام للنقل البحري المصرية. ورفضت السلطات السعودية امس الثلاثاء ركوب مسافرين في عبارة مصرية أخرى هي «السلام 94» لانها اعتبرتها غير آمنة. وقال مسؤول موانئ مصري ان العبارة مملوكة للشركة نفسها.

ولم يتسن الحصول على تعليق من المسؤولين في الشركة. وقال مسؤول في ميناء جدة لرويترز «وصلت العبارة الى (الميناء السعودي) ضبا نحو منتصف ليل الاثنين. قمنا بفحوصاتنا ووجدنا انها بحالة سيئة. كانت قديمة».

واجبرت العبارة (السلام 94) على العودة الى ميناء السويس المصري بدون ركاب. ولم يذكر عدد الركاب الذين تأثروا بذلك او متى سيسافرون. وأقر المسؤول بميناء جدة بان اجراءات السلامة شددت بعد الكارثة. وتظاهر نحو 150 من اقارب ضحايا غرق العبارة امس في ميناء سفاجا. وطالب المتظاهرون بالحصول على معلومات عن اقربائهم الذين فقدوا في الحادث. وكان اقارب الضحايا هاجموا مكاتب شركة السلام للنقل البحري في سفاجا.

(رويترز)

جثة احد الضحايا طافية فوق المياه (رويترز)

البشير: اياد خفية تهدف لزعزعة استقرار السودان

الخرطوم ـ «القدس العربي»

من كمال حسن بخيت :

التصريحات التي اطلقها الرئيس السوداني عمر البشير بوجود اياد خفية تهدف لزعزعة استقرار بلاده حملت الحقيقة التي ايدتها جملة من الاحداث التي مرت وتمر بالسودان عقب توقيع اتفاق السلام مع متمردي الجنوب، السلام الذي علق عليه السودانيون آمالهم واحلامهم التي لم ولن تتحقق في ظل الاوضاع الحالية وما ان سكتت المدافع في الجنوب حتى تعالت اصواتها في دارفور غرباً والشرق في الطريق عقب فشل اولى جلسات المفاوضات في طرابلس امس الثلاثاء باعلان متمردي الشرق تعليق المفاوضات الى اجل غير مسمى. الرئيس البشير اكد حرص حكومته على تحقيق السلام في ربوع دارفور جاء ذلك لدى مخاطبته الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الجمعيات والروابط الطبية الأفريقية والمؤتمر الأربعين لاتحاد الأطباء العرب والمؤتمر الرابع للجمعية الطبية السودانية بقاعة الصداقة بالعاصمة السودانية الخرطوم، وقال ان هنالك ايدي خفية ظلت تحرك قضية دارفور لتمزيق وحدة السودان تمهيدا للسيطرة عليه ونهب ثرواته واضاف ان حكومته وفى اطار سعيها لإعمار ما دمرته الحرب تؤكد حاجتها للكوادر الطبية العربية والافريقية لاعادة اعمار جنوب السودان ودارفور.

كما اعلن الرئيس البشير التزام حكومته بانفاذ التوصيات التي يخرج بها هذا المؤتمر ووجه سيادته بانشاء مقر لاتحاد الأطباء الأفارقة بالخرطوم ودعا المانحين للوفاء بالالتزاماتهم دعما لمسيرة السلام في السودان ليبلغ غاياته المنشودة.

وأضاف الرئيس ان القارة الأفريقية والأمة العربية مستهدفان من قبل دول الهيمنة والاستكبار والتي لا تتوانى في استخدام أي سلاح لتحقق من خلاله أهدافها.

وأضاف ليس جديداً يقال ان هنالك فيروسات قاتلة أو أوبئة فتاكة اجتاحت العالم بعد ان انطلق عقالها من معامل ومختبرات أجهزة المخابرات من دول بعينها ثم استعصت على السيطرة مما وضع العالم بأكمله في «شفير هاوية»، وقال ان الايدز والدرن والملايا والتهاب الكبد الفيروسي وكثيرا من الأمراض تجتاح العالم من اقصاه الى اقصاه في الوقت الذي تقصر في يد المساعدات الكافية أن تصل للقارة لدرء مخاطرها وتخفيف آثار الأمراض.

وزير الدولة بالخارجية السماني الوسيلة قال في مؤتمر صحافي عقده بالاشتراك مع وزير الخارجية السلوفاكي ان موافقة الحكومة تعد شرطاً أساسياً لاتخاذ أية خطوة من قبل المؤسسة الدولية لافتاً الى صعوبة تحقيق الأمن والاستقرار في دارفور من غير تعاون الحكومة، ونبه الوسيلة الى الآثار السالبة المترتبة على وجود قوات دولية في دارفور وتساءل قائلاً: «اذا كانت هناك امكانيات لارسال قوات جديدة لدارفور من قبل الأمم المتحدة والمجتمع الدولي وتكلفتها أضعاف ما تحتاجه قوات الاتحاد الأفريقي فلماذا لا تدعم القوات الأفريقية». ولم يخف الوسيلة تهيب الحكومة من أن تكون هناك أجندة أخرى تريد بعض الجهات أن تنفذها في دارفور بدلاً من البحث عن سلام وأبان ان قوات الاتحاد الأفريقي قطعت شوطاً. وذكر بأن مطلوبات قوة الاتحاد الأفريقي قليلة جداً مقارنة مع ادخال بعثة أخرى. وشدد على ضرورة اجراء المشاورات الكافية مع الحكومة قبل اطلاق اية مبادرة وحذر من فرض وصايات أو انزال قرارات من شأنها زيادة تعقيد الوضع بدارفور وقال ان بعثة الاتحاد الأفريقي نالت ثقة المواطنين والقوات المسلحة وانها ستقوم بالمهمة في أسرع وقت اذا ما توفرت لها الامكانيات. وحول ما أثير بشأن تحويل قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام بالجنوب الى دارفور قال السماني ان القوات في الجنوب جاءت بطلب من الحكومة والحركة الشعبية وتقوم بعمل طيب. وأفاد بأن السودان دولة عضو في الأمم المتحدة ومن حقه الاستفادة من الامكانيات وأضاف بقوله «اذا قيمنا كحكومة ان هناك حاجة تستدعي التعاون في مجالات محدودة وتساعد في تحسين الأمن سنتقدم بالطلب وفق رؤيتنا».

اليمن: المخابرات تعتقل مراسل قناة الجزيرة لساعات اثر محاولته تصوير المسجد الذي فر 23 معتقلا من خلاله

صنعاء ـ «القدس العربي»

من خالد الحمادي:

اعتقل الجهاز المركزي للأمن السياسي (المخابرات) في اليمن أمس مراسل قناة «الجزيرة» بصنعاء أحمد الشلفي ومصور القناة علي البيضاني ومساعدهم عبد الغني الشميري لساعات اثر محاولته تصوير مصلى النساء في مسجد الأوقاف المجاور لمعتقل الجهاز والذي ذكرت المصادر الأمنية أن 23 معتقلا من عناصر القاعدة فروا من خلاله عبر نفق أرضي تم حفره بين الجانبين.

وقال الشلفي لـ«القدس العربي» «تفاجأت برجال الأمن يعتقلوني ومن معي من الزملاء على الرغم من أننا لم نبدأ عملية التصوير للنفق الذي قيل انه تم حفره من مصلى النساء في مسجد الأوقاف المجاور لجهاز الأمن السياسي وتمكن المعتقلون الثلاثة والعشرون من المتهمين بالانتماء لتنظيم القاعدة الهروب من خلاله الجمعة الماضي».

وأوضح أنه فقط حاول الاستئذان من رجال الأمن الذين يفرضون على المنطقة طوقا أمنيا مشددا، لتصوير النفق الذي قيل انه في مصلى النساء، ولكن رجال الأمن اعتقلوه على الفور بدلا من السماح له بذلك أو الاعتذار.

وأضاف «فاجأوني أثناء التحقيق بكيل سيل من الشتائم والأسئلة المستفزة، عن اتجاهي السياسي وعن الجهة (!!) التي أعمل لحسابها».

الى ذلك قال مدير مكتب قناة «الجزيرة» بصنعاء مراد هاشم «ان الزميل احمد الشلفي (مراسل) وعلي البيضاني (مصور) وعبد الغني الشميري (فني مساعد) احتجزوا لدى سلطات الأمن على خلفية قيامهم بمهمتهم الصحفية». وذكر أنه فقد الاتصال بالشلفي وبزملائه الاخرين، قبل أن يتصل الشلفي به مطمئنا بعد الساعة الرابعة عصرا.

من جهته دعا الوكيل الأول لنقابة الصحافيين اليمنيين سعيد ثابت سعيد الى عقد لقاء يجمع الصحافيين اليمنيين بقيادة الأجهزة الأمنية لمحاولة امتصاص الحالة العدائية للصحافيين من قبل رجال الأمن.

وقال سعيد «ان الدعوة تأتي كمبادرة منه تهدف الى تقريب وجهات النظر بين الصحافيين والأجهزة الأمنية وبحث المشاكل العالقة بين الجانبين».

وأكد أنه سيقدم هذه المبادرة الى مجلس نقابة الصحافيين اليمنيين خلال الاجتماع القادم وطالب زملاءه بدعم مبادرته للخروج من أزمة العلاقة المختلة بين الجانبين الصحافي والأمني.

وكان مسؤول في جهاز الأمن السياسي ذكر أنه تم الافراج عن أحمد الشلفي واثنين من زملائه العاملين في مكتب الجزيرة بعد ساعات في سجن الأمن لمحاولتهم تصوير المسجد الذي فر منه 23 محكوما بقضايا الارهاب، منها تفجير المدمرة الأمريكية (كول) وناقلة النفط الفرنسية (ليمبورغ).

وأبلغ المسؤول نقابة الصحافيين التي اتصلت به للاستفسار عن وضع الشلفي «أنه وبسبب أن المسجد محرز لاستكمال التحقيقات فقد اعتقل الحراس طاقم مكتب الجزيرة أثناء محاولتهم التصوير قبل ان تتدخل قيادة الأمن وتفرج عنهم».

تجدر الاشارة الى أن الشلفي كان تعرض الشهر الماضي الى عملية نشر على نطاق واسع لاحدى مكالماته الهاتفية مع زوجته بواسطة ملف صوتي عبر البريد الالكتروني، وتم ارسال نسخة منها الى قيادة القناة في الدوحة.

وذكر الشلفي أن هذه المكالمة أجريت بينه وبين زوجته قبل نحو سنة وسبعة أشهر، وأن المتصنتين على مكالماته احتفظوا بها الى اليوم، ونشروها مؤخرا لأسباب لا يعرف أبعادها ولا دوافعها.

وقوبل نشر هذه المكالمة الهاتفية للشلفي باستنكار واستهجان كبيرين داخليا وخارجيا، حيث استنكرت نقابة الصحافيين اليمنيين ذلك، وجوبه بسخط كبير بعقد لقاء تضامني مع الشلفي، كما أعلنت لجنة حماية الصحافيين التي تتخذ من نيويورك مقرا لها استنكارها لهذا الأسلوب غير الأخلاقي.

من جانب آخر أكد أمام جامع الأوقاف رياض الغيلي أنه اعتقل من قبل جهاز الأمن السياسي لمدة ثلاثة أيام، وان أفراد الأمن داهموا منزله ليل الجمعة الماضي بعد أن اعتقلوا بعضا ممن زاروه خلال ذلك اليوم. وذكر أنه لم يحقق معه من قبل رجال الأمن السياسي بل من قبل النيابة العامة.

وقال الغيلي «أبلغت الأمن السياسي قبل ظهر ذلك اليوم عن اكتشاف حفرة في حمامات مصلى النساء وأن الأمن قام بتحريز المصلى قبل أن نسمع من وسائل الاعلام عن هروب 23 من المعتقلين في الأمن السياسي على ذمة قضايا ارهابية».

ونسب موقع (نيوز يمن) الاخباري المستقل الى الغيلي قوله «جرت العادة أن مصلى النساء لا يفتح الا يوم الجمعة، وأن القاضي حمود الهتار رئيس لجنة الحوار الفكري مع المتطرفين والخطيب السابق للمسجد، زار المكان عصر الجمعة بناء على طلب من رواد المسجد».

وأكد أن «الحمامات كانت في نهاية النفق وليست بدايته حيث لا توجد مخلفات في المصلى الذي يشهد أسبوعيا مشاركات من النساء للصلاة فيه، وأن التكسيرات الأرضية للحمام تؤكد أن الحفر كان من أسفل».

وأضاف أنه سبق لهم أن أبلغوا حراسات الأمن السياسي حول المسجد أنهم يسمعون أصوات حفريات وأن الحراسة قالت لهم ان ما يسمعونه هو خيالات وأوهام.

وأوضح الغيلي أن طول النفق الذي هرب منه المعتقلون لا يتجاوز 50 مترا، منها 35 مترا داخل أسوار جهاز الأمن السياسي.

سيدات عراقيات ينتظرن دورهن لدخول مدفن الامام العباس في كربلاء للمشاركة في احتفالات عاشوراء (اف ب)

توقع وصول مليون زائر شيعي الى كربلاء لاقامة شعائر عاشوراء

كربلاء ـ من عمار كريم:

يتوقع مسؤولون محليون ان يتجاوز عدد الزوار في مدينة كربلاء الشيعية المقدسة مليون زائر يوم الخميس لاقامة شعائر عاشوراء، في ذكرى مقتل الامام الحسين ثالث الائمة الشيعة المعصومين.

وقال محافظ المدينة (110 كلم جنوب بغداد) عقيل الخزعلي في مؤتمر صحافي عقده امس الثلاثاء «هناك عدد متنام من الزوار يصلون الى المدينة ونحن نتوقع ان يصل العدد الى اكثر من مليون يوم الخميس المقبل».

واضاف ان «الزوار يأتون من كل الاتجاهات ومعظمهم سيرا على الاقدام».

وقال الشيخ محمد حمزة مسؤول لجنة تنظيم المواكب الحسينية في كربلاء ان «المواكب الحسينية باتت اليوم اكثر تنظيما وحماية من السابق بسبب الخوف من التهديدات الارهابية». وتابع «هناك لجان تنظم المواكب القادمة من المحافظات المختلفة».

ويقول مهند القادم من بغداد سيرا على الاقدام «قضيت ثلاثة ايام وعلى الرغم من تهديدات الارهابيين التي تواجهنا في الطريق الا اننا مصممون على الاحتفال بهذه المناسبة».

وكانت الشرطة اعلنت انها تخشى وقوع اعتداءات خلال عاشوراء التي يحيي فيها الشيعة ذكرى مقتل الامام الحسين بن علي واصحابه في القرن السابع الميلادي في معركة كربلاء.

وتعرضت المدينة لعدة اعتداءات انتحارية احدها سيارة مفخخة اسفر عن سقوط 14 قتيلا في 19 كانون الاول/ديسمبر الماضي وفي اذار/مارس 2004 عندما اسفرت اعتداءات ضد الشيعة في كربلاء وبغداد عن سقوط اكثر من 170 قتيلا.

وتنقسم المواكب الحسينية الى ثلاثة انواع منها مواكب «اللطم» عبر الضرب بالايدي على الصدر ومواكب ضرب بالجنزير على الظهر وموكب الخدمات التي تقوم بتوزيع المياه والطعام. وهناك موكب رابع يسمى موكب «التطبير» والذي ياتي دوره في العاشر من محرم.

وتبدا مراسيم مواكب اللطم والجنزير اعتبارا من الاول من شهر محرم الى ليلة التاسع منه.

ويقول الشيخ محمد حمزة ان «المدينة تستقبل منذ اليوم الاول اكثر من 60 موكب زنجيل (جنازير) مسجلة بصورة رسمية الى يوم العاشر، تبدأ من التاسعة صباحا الى الرابعة مساء بالتوقيت المحلي».

والمواكب عبارة عن مجموعة اشخاص يرتدون ملابس سوداء يسيرون بخطوات منتظمة على اصوات طبول يتقدم قارعوها الموكب عادة لزيادة الحماسة لدى ضاربي الجنازير او اللطم.

وفي الغالب تحمى المواكب من قبل مجموعة من الشباب الذين يفرضون طوقا حولها حيث يمسك كل شخص بيد الاخر لمنع اي غريب عن الموكب من اختراقه من قبل اي عملية انتحارية.

واما في حالة ضرب القامة، او «التطبير»، والتي تكون في اليوم العاشر فيرتدي المشاركون لباسا ابيض (الكفن) في اشارة الى الاستعداد للموت والشهادة.

ويؤكد الشيخ محمد حمزة ان «اكثر من ثمانين موكبا من مواكب التطبير سجلت لدى اللجنة للقيام بهذه الفعالية الخميس»، والتي تبدأ في السادسة صباحا.

واشار الى ان «هناك مفارز طبية تكون مستعدة الى اي طارىء في حالة تعرض اي شخص الى اصابة خطيرة بالاضافة الى المفارز الطبية التي تنتشر في عموم شوارع المدينة».

ويروي الشيخ كيفية عمل المواكب ويقول «يبدا الموكب مراسيمه من بداية شارع العباس على الجانب الشرقي ويدخل في صحن العباس شقيق الامام الحسين ويقوم بالطوفان لمرة واحدة في داخل الصحن على ان لا يتاخر اكثر من 15 دقيقة لاعطاء فرصة للموكب الذي يليه وتجنبا لحدوث اختناقات وتدافع».

ويضيف «ثم يخرج الموكب باتجاه الامام الحسين من خلال ساحة تسمى ما بين الحرمين والتي لا تتجاوز المئة متر حيث يكون ختام الطقوس في صحن الامام الحسين».

وتعد اللجنة اربعة منابر مجهزة بمكبرات الصوت تستوعب اربعة مواكب في آن ويسمح لكل قارىء بعشر دقائق فقط على المنبر لقراءة الشعر الرثائي او الحماسي في الامام الحسين.

وفي العادة يحمل المشتركون رايات حمراء وخضراء وسوداء واخرى بيضاء ملونة بالاحمر دلالة على الدماء بالاضافة الى صور تشبيه للائمة الشيعة واخرى تذكر بالواقعة. ويشارك في المواكب اشخاص من كل الاعمار من خمس سنوات الى ستين عاما من دون اي دور للمرأة سوى المشاهدة.

(رويترز)

اتهم دولا مجاورة بالمساهمة في «المؤامرة» ضد العراق

حزب البعث: الاحتلال الامريكي للعراق دخل مرحلة الانهيار

لندن ـ «القدس العربي»:

اتهم حزب البعث دولا مجاورة للعراق بالاشتراك في المؤامرة ضده، متوقعا ان الاحتلال دخل مرحلة الانهيار. وجاء في بيان ارسله لـ«القدس العربي» امس: «لقد كان البعث واعيا ومتحسبا لما قيل وما سيقال ومن أي طرف كان وتحت أية مبررات، بحيث يبقى منهاج المقاومة عاملا فاعلا وناجحا في استهدافاته الستراتيجية والوسيطة، والتي أسقطت وتسقط من حسابات المقاومة اعتبارات مرتبطة أساسا بمشروع الاحتلال السياسي والاداري للعراق. فكان البعث متقابلا مع الاحتلال وعملائه تقابلا قتاليا وسيبقى، طالما كان هناك احتلال وعملاء مجلوبين من قبل الاحتلال. فالبرنامج السياسي للمقاومة لا يعني انخراطها أو قبولها بالعملية السياسية في ظل الاحتلال وكما يريدها الاحتلال. ومن هنا كانت عبقرية المنهاج السياسي والستراتيجي بما ضمن ويضمن عمله وصلاحيته كمنهاج مقاوم حتى التحرير الكامل للوطن. فالوطن المحتل لا يحتاج لبرنامج سياسي بل يحتاج لمنهاج سياسي واستراتيجي مقاوم. وإذا كان تجاهل المنهاج من قبل من تجاهله ويتجاهله، مبنيا على فهمه المدمج مع الاحتلال ومشروعه السياسي والأمني للعراق والمنطقة، فهذا التجاهل مرده لردة فعل من حاول أن ينال من المنهاج فوجده عصيا.

إن التزام البعث والمقاومة العراقية المسلحة بالمنهاج السياسي والستراتيجي المستهدف «دحر الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين» قد شكل حصانة وطنية وقومية لكل العراقيين الأباة والعرب الأحرار، فكان ذلك يحسب للبعث والمقاومة العراقية المسلحة، كإنجاز يستثمر ويوظف الآن وفي المستقبل لتمتين ممانعة من يمانع من العرب مشاريع الولايات المتحدة والصهيونية في الوطن العربي، حيث هناك استهدافات كانت محسوبة في تنفيذها على نجاح «أو حتى مدى نجاح» المشروع الاحتلالي الأمريكي في العراق.

في سياق المواجهة التاريخية المفتوحة والمستمرة وغير المحسومة بعد مع الإمبريالية الأمريكية، كان ولا زال البعث الطرف المقابل في صفحات تلك المواجهة العسكرية والسياسية، وكان العراق ولا زال هو الساحة الرئيسة للمنازلة العسكرية في تلك المواجهة. وعندما أخذت تلك المواجهة طابعها التصادمي المباشر والمستمر منذ المنازلة الكبرى في أم المعارك الخالدة، وحتى اللحظة التاريخية في صفحات معركة الحواسم المتتالية والمتنوعة أشكال التصادم العسكري، يكون البعث قد استمر مقتدرا في خوض معركته الوطنية في العراق المقاوم، ورفد وصلب ممانعة أو مقاومة العرب الشرفاء في أقطارهم المستهدفة.

لقد كان البعث وقيادة العراق الوطنية وفي خضم معارك العراق مع العملاء الانفصاليين في الداخل، أو مع الاحتكارات الرأسمالية الناهبة لثرواته، أو مع الشعوبية الخمينية، أو مع الكيان الصهيوني دفاعا عن ارض العرب في فلسطين وسورية والأردن ومصر ولبنان، أو مع الإمبريالية الأمريكية بعد يوم النداء وأثناء الحصار وحضور الطيران، وبعدها في صفحات الحواسم المستمرة... كان البعث وقيادة العراق الوطنية يستوعبان التكليف الوطني والقومي في تلك المعارك ويؤسسان سياسيا واقتصاديا وعسكريا لحقوق والتزامات التكليفين. وكان ذلك يحسب وطنيا وعربيا للبعث وقيادة العراق الوطنية. وبعد الاحتلال... وعندما صاغ البعث المنهاج السياسي والستراتيجي للمقاومة العراقية المسلحة، فانه وبحصافة عالية وتقدير رصين قد حدد أرجحية ومقدرة الفعل العراقي المقاوم، وحسب للمقاومة المسلحة مستمرة ومتصاعدة وفقا لهذا الترجيح، وكان لذلك ما يبرره في حسابات السوق والسياسة:

1ـ فالنظام العربي الرسمي بمكوناته (معظمها) غير مستقل وسيد، إما لحالة التكوين الوظيفي التاريخي للنظام، وإما لحالة الخوف من استنفاد الدور وإنهائه.

2ـ وأنظمة عربية متعددة وخاصة منها من هو مجاور للعراق كان طرفا فاعلا في المؤامرة على البعث والعراق وقيادته منذ مدة طويلة.

3ـ والنظام العربي الرسمي أيضا لا يشكل قوة إقليمية معتبرة أو موازنة، في مواجهة القوى الإقليمية المحيطة بالعرب (إيران وتركيا و«إسرائيل») والتي أخذت وتأخذ كل أو بعضا من مصالحها الإقليمية في منظور الستراتيجية الأمريكية للإقليم.

4ـ والنظام العربي الرسمي بمكوناته المختلفة إما هو مؤسس ومستمر على دور الدولة القطرية أو الرجعية الدينية أو المحمية النفطية أو كل الأدوار، والتي هي متقابلة مع دور الدولة العراقية بقيادة البعث.

ولقد وعى البعث أن الإقليم سيتأزم بكليته ومكوناته، وهذا التأزيم يعكس حالة تعمق وتسارع أزمة الاحتلال، فالمراهنون على نجاح المشروع الاحتلالي الأمريكي في العراق والمشتركون بالمصلحة مع الاحتلال وعملائه لأجل التخلص من البعث وقيادته، انعكست عليهم في مواقف سياسية وأمنية وأخلاقية واقتصادية وفكرية، أزمة الاحتلال وما واجهه ويواجهه في العراق المقاوم، وكان لهذا ما هز من صورة الحكمة والواقعية ومراعاة الشرعية الدولية، التي طالما روجتها أنظمة عربية بعينها، في مواجهة موقف البعث وقيادته في العراق قبل العدوان والاحتلال. فسقوط ذرائع العدوان والاحتلال وارتدادها، في نفس الوقت الذي تعاملت به الولايات المتحدة بمعايير مغايرة مع كل من كوريا الشمالية وإيران في موضوع أسلحة الدمار الشامل، ساهم في تسخيف الخطاب العربي الرسمي حول الشرعية الدولية ومتطلباتها. وكذلك فان ما ستكشف عنه الحال في المستقبل المنظور من سقوط وارتداد الذرائع المستبدلة لاستمرار الاحتلال (محاربة الإرهاب)، سوف يزيد من تأزيم الإقليم، حيث ستعمم ظاهرة (الإرهاب) وشخوصه المفترضين على مكونات الإقليم، من قبل أي طرف وضد أي طرف ولمصلحة أي طرف. إن ساحة المنازلة العراقية قد كشفت ظهر الاحتلال وأدخلته مرحلة الانهيار، مثلما سفهت العملية السياسية وسياسييها من خونة وعملاء قبل وبعد الاحتلال: طائفيين شعوبيين وطائفيين مستدرجين، تقسيميين ومرتدين... والعراق المقاوم كما دبر له البعث وهيأ وقاد واستمر، سيبقى قاعدة المقاومة ورافعتها، وحاضن الممانعة ومصلبها عربيا وكونيا».